

خبراء مصريون: هل بات المستحيل ممكناً؟ السعودية على طريق التحرر من الهيمنة الأمريكية؟ ما أسباب الجرأة غير المعتادة؟ هل تعلمت القيادة الجديدة الدرس؟ ترقبُ لتداعيات الأزمة غير المسبوقة؟

القاهرة - "رأي اليوم" - محمود القبيسي: تشهد العلاقات السعودية الأمريكية توترة غير مسبوقة بعد قرار "أوبك" خفض الإنتاج بمليوني برميل يوميا ، وهو الأمر الذي أوجع الولايات المتحدة وألمها. الولايات المتحدة الأمريكية حملت المملكة العربية السعودية المسؤولية عن كل ما جرى، متوعدة الرياض بالويل والثبور وعطائم الأمور، وهو الأمر الذي دعا المسؤولين السعوديين للرد على الإساءة بمثلها. كل هذه التطورات الساخنة تدعو للتساؤل: هل تفعلها السعودية وتتحرر من الهيمنة الأمريكية؟ ما هي الاحتمالات؟ وماذا عسى أن تكون النتائج؟ د. إسماعيل صبري مقلد أستاذ العلوم السياسية يرى أن العلاقات الأمريكية السعودية تمر بأزمة حقيقة وغير مسبوقة ، لافتا إلى أنها ازمه اخذت تفرض نفسها مع التصريحات المتلاحقة التي خرجت الي العلن من قبل الرئيس الأمريكي "جو بايدن" وكبار اركان ادارته وبشكل خاص من وزير خارجيته انتوني بلين肯 ومستشاره للامن القومي جيك سوليفان حول قرار اوبيك + بتخفيف انتاجها من النفط بمليوني برميل يوميا خلافا لما كانت تريده الادارة الأمريكية لحل ازمة الطاقة المتفاقمة في اوروبا والعالم وللحذر من ارتفاع اسعار النفط في الاسواق الدولية. وأضاف مقلد أن قرار اوبيك بتخفيف انتاجها بهذا المعدل الكبير نسبيا جاء ليسقط لادارة بايدن ما ظلت تراهن عليه امام العالم ولهيضئها في موقف لا تحسد عليه من سخرية روسيا منها وشماتتها فيها وحقن الدول الاوروبية عليها. وقال إنه في وقت بدت فيه أمريكا عاجزة عن تغيير هذا القرار الصادم بشدة لتوقعاتها والذي كانت تعلم جيدا ما سوف يفضي اليه من نتائج وتداعيات بعد ان اصبح الشتاء علي ابواب، جاء تفسير الادارة الأمريكية لقرار اوبيك والذي حملت السعودية بالمسؤولية الاساسية عنه ، مهاجما ومنتقدا له بحدة زائدة وغير مألوفة بحكم ما يربط بين الدولتين من شراكة استراتيجية وثيقة ، لأنها اعتبرته قرارا سياسيا بالساس وليس قرارا اقتصاديا كما حاولت السعودية تصويره لها

وللعالم ، ولأنه على حد افتئاعها كان يصب لصالح روسيا ويدعم موقفها في حربها في اوكرانيا ويزيد من حدة ازمة الطاقة في العالم ، وانه قرار لم يكن ثمة ما يبرره ويتسنم بعدم الواقعية وقصر النظر وسوء التقدير .وقال مقلد إن القرار أثار صحة كبيرة مماثلة في الكونгрس حيث تعالت الأصوات فيه تطالب الادارة الامريكية باعادة تقييم علاقة الولايات المتحدة بالسعودية من كافة جوانبها ، ووقف مبععات الاسلحة الامريكية للسعودية لانها لم تعد الشريك الاستراتيجي الموثوق فيه او الذي يمكن لامريكا الاعتماد عليه في ظروف الازمات الدولية التي تكون الولايات المتحدة طرفا فيها ، إضافة الى اتهامات اخرى كثيرة للسعودية أخذت تملأ الأجواء في واشنطن وتضع علاقات الدولتين ببعضهما امام تحديات غير مسبوقة وتطرح تساؤلات كثيرة حول ما يمكن أن تتطور اليه تلك العلاقات مستقبلا. وقال إنه في غمرة هذه الموجة العارمة من الانتقادات والاتهامات الامريكية للسعودية ، لم يحاول احد هناك ان يعطي السعودية الحق في ان ما فعلته عندما وافقت علي هذا القرار الذي لم تنفرد به وحدها او لم تكن المبادرة اليه وانما تم اتخاذها باجماع آراء الدول الاعضاء في منظمة اوبيك + ، هو حق ااسي لها كدولة ذات سيادة تبحث هي الاخر عن مصالحها وسط صراعات دولية عنيفة لا ذنب لها فيها ولا تتحمل مسئولية عنها ، مشيرا إلى أن الغرب بعقوباته علي روسيا هو من خلق ازمة الطاقة في العالم ، وهو من وصل بعلاقته مع روسيا الى حد القطيعة التامة...وتابع مقلد: ”ورغم محاولة وزير الخارجية السعودي فيصل بن فرحان تفنيد هذه الاتهامات الامريكية بل ورفضها من اساسها لتعاملها ولانها بغير اساس واقعي او موضوعي يستوجب التوقف عنده والتفكير فيه ، وتهدم الاسس الراسخة التي قامت عليها العلاقات الاستراتيجية والامنية بين الدولتين لعقود طويلة ، الا ان الحملة ضد السعودية آخذة في التصاعد وتنذر بتداعيات قد تكون من الاهمية بمكاز”. وقال أستاذ العلوم السياسية إن أغرب ما في مواقف الادارة الامريكية والكونгрس الامريكي من ازدواجية معاير ومن تناقض مواقف واحكام ، انه في الوقت الذي وصل فيه تنسيق الرئيس الروسي بوتين مع الرئيس التركي اردوغان هذا المستوى العالمي من التوافق حول العديد من القضايا السياسية والاستراتيجية والاقتصادية الحيوية وكان آخرها اتفاقهما علي انشاء خط لنقل الغاز الروسي الي اوروبا عبر الاراضي التركية وهو ما يعني اضعاف تأثير العقوبات الغربية علي روسيا والاتفاق عليها بهذه الاتفاقيات الروسية التركية ، ومع ذلك لا يجرؤ احد في واشنطن علي انتقاد اردوغان او الاقتراب منه بما قد يثير غضبه ويدفعه الي الرد عليها باجراءات انتقامية مؤلمة. وقال إن من يتبع اتصالات الرئيس اردوغان المستمرة بنظيره الروسي بوتين ولقاءاتهما ببعضهما والاجواء الودية الحارة التي تحيط بتلك اللقاءات الروسية التركية يدرك مدى الاختلاف الكبير الذي تتسم به ردود الفعل الامريكية تجاه كل من السعودية وتركيا ، حيث التحامل والتشهير والتهجم هنا ،

والحدر والصمت هناك. وقال إنه على أي حال، فإنه إذا كان هذا هو الوقت لاعادة تقييم العلاقات الامريكية السعودية من منظور سياسي وامني واستراتيجي جديد على ضوء هذا التطور الاخير ، فإنه يصبح من حق السعودية ايضا ، بل من واجبها ، ان تختار لنفسها المسار الملائم في سياستها الخارجية الذي تحمي به امنها ومصالحها ، مؤكدا أن أمريكا تبتزها وتستنزف مواردها تحت وهم حماية عسكرية لن تجد طريقها يوما الي التنفيذ . وقال إن القيادة السعودية الجديدة التي يمثلها ولی العهد السعودي الامير محمد بن سلمان قد تعلمت الدرس، مشيرا إلى أن هذا هو ما يجعلها تتعامل مع الادارة الامريكية الحالية بجرأة وثقة لم نعهد لها فيها من قبل. وقال إن بوادر هذا التحول الجديد كانت اوضح ما تكون خلال قمة جدة الأمريكية العربية في شهر يوليو الماضي والتي كانت فشلا ذريعا لكل ما جاء الرئيس الأمريكي من اجله، وبخاصة في قطاع الطاقة والدفاع المشترك والتطبيع مع اسرائيل، فقد جاء الى السعودية ورجع منها دون ان يحقق شيئا علي الإطلاق. هل تفعلها السعودية؟ في ذات السياق يتسائل الدكتور رضا عبد السلام محافظ الشرقية السابق: ماذا لو رفضت المملكة العربية السعودية (من أكبر مصدّري النفط في العالم)ربط النفط بالدولار؟! واضاف أنها لو فعلتها سيكون مسمارا آخر في نعش الدولار بعد مسمار بوتين، لافتا إلى أنها خطوة ليست سهلة. وتساءل عبد السلام: لماذا لا يطلب صندوق النقد الدولي من السعودية تحرير الريال السعودي أمام الدولار مثلما فعل مع مصر؟ وأجاب مؤكدا أن المؤسسات المالية العالمية معنية بتكريس هيمنة الولايات المتحدة على دول العالم خاصة من دول العالم النامية. وتابع متتسلا: هل حان الوقت لتفك السعودية ارتباط عملتها بالدولار بعد عشرات السنوات (منذ 1986) ومتى يمكن للسعودية التحرر من ارتباط عملتها ونفطها بالدولار؟! ولفت إلى أن محاولات السعودية تنوع صادراتها وعدم الاقتدار على النفط قد يكون الخطوة الأولى للخروج من عباءة الدولار. وقال إن الأمر الثاني الذي يعوق السعودية من فك ارتباطها بالدولار هو وجود استثمارات سعودية ضخمة جدا (أكثر من مائة مليار دولار) في أوروبا وأمريكا ، داعيا السعودية إلى ربط عملتها بسلة عملات وليس بالدولار فقط (اليمن، اليوان، الاسترليني) . وأثنى عبد السلام على اتجاه السعودية للاستثمار مع الصين واليابان والهند واتجاهها شرقا ، موضحا أن قوة الدولار قوة مصطنعة وليس قوة حقيقة. وخلص إلى أن المشهد العالمي لم يعد كما كان وظهر لاعبون جدد مثل الصين وروسيا والهند ، وهو الأمر الذي يسهل من كسر الهيمنة الأمريكية على العالم. فهل تفعلها المملكة العربية السعودية وتدق مسمارا آخر في نعش الاقتصاد الأمريكي؟!